المحاضرة الثالثة:

منهج الْمُحْدَثِينَ (المعاصرين) في تحقيق المخطوط

أولا: عند المستشرقين

لم تعرف أوربا هذا العلم إلا متأخرا عند ظهور الطباعة، في القرن الخامس عشر حينما اهتموا بطباعة الآداب اليونانية واللاتينية، فكان عملهم لا يقوم على البحث عن النسخ ومقارنتها وتحقيق نصوصها؛ ولما تقدّم علم الآداب عندهم شيئا ما، اضطروا إلى الاستفادة من تعدّد النسخ ولكن دون منهج علميٍّ، إلى غاية القرن التاسع عشر حيث وضعوا أصولا لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة[١] الهدف منها الوصول إلى النص الأصلي في ظل تعدد النسخ واختلافها، ومنهجهم العام يقوم على[٢]:

١) جمع النسخ

٢) جمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفه وبمادته وبما كتب حوله بشتى اللغات.

٣) ترتيب كل ذلك زمنيا.

٤) مقابلة النصوص بعضها ببعض وتمييز الناقل من المنقول.

٥) دراسة شخصيات المؤلفين والشارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنساخ والنقاد بغية تقويم المخطوط من جهة نفاسته أو غثاثته.

٦) تحرّي صحّة النص مبنى ومعنى، بالعرض والمقارنة والنقد والاستنباط، استنادا للمصادر المتاحة

٧) وضع مقدمة لدراسة الكتاب، وفهارس تفصيلية.

٨) توثيق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على منهج واحدٍ.

وقد سار المستشرقون على هذا المنهج في نشر كثير من التراث العربي التي كانوا يطبعونها بغية الاستفادة منها في دراسة علوم المسلمين وآدابهم.

ومن أبرز ميزاتهم العملية في التحقيق والطباعة[٣]:

---

[١] الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، فؤاد السيد، ص٥٤٥، ٥٤٦.

[٢] تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، محي هلال سرحان، ص ١٨٠.

[٣] انظر: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الافرنج في ذلك"، الشيخ أحمد شاكر، ص١٠، ١٣.

– عنايتهم بالمحافظة على ما في الأصول الخطية غالبا مهما اختلفت.

– عنايتهم بوصف الأصول الخطية التي يطبعون عنها ويصفونها وصفا جيدا يظهر للقارئ مبلغ الثقة بالنسخة أو الشك في صحتها.

– لا يميلون إلى تخريج النصوص من مظانها على الرغم من أن هذه المظان تعد نسخا ثانوية للأصل[٤]

– عدم اهتمامهم بتوضيح النص وفهمه للقارئ وشرح الغريب[٥].

– إنهم مع عنايتهم بالمحافظة على النصوص إلا أن منهم من يحرفونها بالتأويل والاستنباط.

– إنهم غرباء عن اللغة والعلوم الإسلامية فيقعون في أخطاء من هذه الجهة عن قصد وعن غير قصد.

– سوء نية كثير منهم؛ إذ قصدوا من نشر التراث الإسلامي التعرف عليه لمحاربته وتشويهه.

ومما يوضّح هذه النية انتقائيتهم في نشر الكتب[٦]:

– توجه كثير منهم إلى نشر كتب مثيرة للجدل ككتب بعض الفرق الضالة، أو الأشخاص المطعون فيهم كغلاة الباطنية وغلاة الصوفية وقصدهم إفساد عقائد المسلمين.

– اهتمامهم بنشر كتب القراءات الشاذة منها والمتواترة محاولين بذلك أن يطعنوا بها في القرآن الكريم – فهي بزعمهم – دليل وقوع الاختلاف؛ ومن هذا المجال تحقيقهم لكتاب المصاحف لابن أبي داوود؛ فقد حققه المستشرق آرثر جفري وجعل له مقدمة مستفيدا مما فيه من روايات اتخذ منها مطعنا في جمع القرآن وحاول إثارة شبهات حول تعدد القراءات ومصاحف الصحابة وما ورد فيها[٧].

– إنهم ركزوا على نشر كثير من كتب الفرق المنحرفة عن التوجه السائد في المجتمع الإسلامي واعتبروا أصحابها أهل فكري ثوري تحرري عقليٍّ؛ كالمعتزلة والصوفية المغرقة، والمتكلمة والمتفلسفة وأهل الباطن وغيرهم[٨]؛ فهذا المستشرق الألماني باول كراوس يهتم بابن الرواندي الملحد اهماما غير عاديٍّ[٩]؛ وهذا المستشرق الفرنسي ماسنيون يهتم بالحلاج، فيسخّر بحوثه لخدمة هذا المتصوّف الغالي وما في كتبه من القول بالحلول[١٠]؛ وقد ذكر د. عبد العظيم الديب في دراسة له، أن المنشور في مجال التصوف

---

[٤] منهج تحقيق المخطوطات، خالد إياد الطباع، ص ١٧.

[٥] منهج تحقيق المخطوطات، خالد إياد الطباع، ص ١٧.

[٦] المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الديب، ص ٤٩.

[٧] وقد أعاد تحقيقه الدكتور عبد السبحان واعظ تحقيقا علميا؛ وردَّ على المقدِّمة التي كتبها المسشرق، فأحسن وأجاد.

[٨] المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الديب، ص ٣٤.

[٩] المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الديب، ص ٣٤.

[١٠] المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الديب، ص ١٨.

والفلسفة وعلم الكلام يصل إلى ٤٣% من جملة منشورات المستشرقين التراثية؛ أما بقية النسبة فموزعة على بقية العلوم كالتاريخ والتراجم ٣٠% والتفسير واللغة والنحو والأدب والبلاغة والرحلات والجغرافيا والشعر والطرائف والفقه والعلوم ولم يزد كل فن من هذه الفنون على ٤,٣% من النسبة الكلية[١١]

ومع ذلك فقد كان لبعضهم ميزات ومحاسن يعترف بها الباحثون ويقدرونها من الجانب العلمي منها:

- فهرسة المخطوطات وحفظها وتكشيفها.

- تحقيق كثير منها على أسس علمية حاولوا من خلالها المحافظة على النص كما هو في الأصول الخطية؛ مع تقديم وصف دقيق للأصول الخطية المعتمدة تبين مدى صحتها ووثاقتها[١٢].

موقف الباحثين من عمل المستشرقين في التراث[١٣]:

اختلفت أنظار الباحثين لعمل المستشرقين في مجال حفظ التراث ونشره وتحقيقه؛ فمنهم من نسب إليه كل فضل وجعل ما قاموا به من اختراعاتهم وابتكاراتهم الخاصة؛ ومنهم من غلا في التنفير عنهم لما رأى في أعمالهم من طعن في الإسلام وعقائدهم وتشريعاته بوسائل مختلفة، ومما وقف عليه من أخطاء علمية في قراءة النصوص التراثية وفهمها؛ ومنهم من وقف موقفا وسطا عدلا.

وفي هذا يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله واصفا هذا الجهد من المستشرقين: "فكان عمل هؤلاء المستشرقين مرشدا للباحثين منّا المحدثين ... وعن ذلك كانت طبعات المستشرقين نفائس تقتنى وأعلاقا تدّخر، وتغالى الناس وتغالينا في اقتنائها على علوّ ثمنها، وتعسّر وجود كثير منها... ثم غلا قومنا غلوًّا غير مستساغ في تمجيد المستشرقين والإشادة بذكرهم والاستحذاء لهم، والاحتجاج بكل ما يصدر عنهم من رأي خطإ أو صواب... إذ رأوهم أتقنوا صناعة من الصناعات: صناعة تصحيح الكتب؛ فظنوا أنهم بلغوا فيما اشتغلوا به من علوم الإسلام والعربية الغاية، وأنهم اهتدوا إلى ما لم يهتد إليه أحد من أساطين الإسلام وباحثيه حتى في الدين: التفسير والحديث والفقه؛ وجهلوا أو نسوا، أو علموا وتناسوا: أن المستشرقين طلائع المبشرين، وأن جلّ أبحاثهم عن الإسلام وما إليه إنما تصدر عن هوى وقصد دفين وأنهم كسابقيهم {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: ٤٦] وإنما يفضلونهم بأنهم يحافظون على النصوص ثم هم يحرفونها بالتأويل والاستنباط، نعم منهم رجال أحرار الفكر لا يقصدون إلى التعصب ولا يميلون مع الهوى لكنهم أخذوا العلم عن غير أهله وأخذوه من الكتب وهم

---

[١١] المستشرقون والتراث، عبد العظيم الديب ص ١٥، المستشرقون والتراث، علي إبراهيم النملة، ص ٣٥.

[١٢] تصحيح الكتب، أحمد شاكر ص ١٠.

[١٣] راجع: المستشرقون والتراث، عبد العظيم الديب، ص ٣٢ – ٣٨.

يبحثون في لغة غير لغتهم وفي علوم لم تمتزج بأرواحهم وعلى أسس غير ثابتة وضعها متقدموهم ثم لا يزال ما نشئوا عليه واعتقدوا يغلبهم ثم ينحرف بهم عن الجادة... ومعاذ الله أن أبخس أحدا حقه أو أنكر ما للمستشرقين من جهد مشكور في إحياء تراثنا ونشر مفاخر أئمتنا العظماء، ولكني رجل أريد أن أضع الأمور مواضعها وأن أقر الحق في نصابه وأن أعرف الفضل لصاحبه في حدود ما أسدى إلينا من فضل ثم لا أجاوز به حده ولا أعلو به عن مستواه"[١٤].

كانت أولى المطبوعات العربية التي نشرها المستشرقون لم تحقق حيث اكتفوا بنشرها كما هي في الغالب بلا مقابلة ولا تصحيح ولا فهرسة؛ وبعدما ظهر عندهم منهج علمي لتحقيق النصوص أخضعوا له ما يطبعونه من كتب التراث العربي؛ وقد حققوا كثيرا من كتب التراث منذ ظهور الطباعة بهذه الطريقة[١٥].

وهذه عينات عشوائية بما طبعوه من التراث العربي:

- صلاة السواعي: الصلوات الليلية والنهارية، ١٥١٤ بإيطاليا.
- أول طبعة للنص العربي للقرآن الكريم ١٥٣٠ البندقية بإيطاليا.
- الكافية في علم النحو للفقيه المالكي ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) روما ١٥٩٢.
- النجاة لابن سيناء "٤٢٨هـ" نشر في روما ١٠٠١هـ-١٥٩٣م.
- التصريف لإبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني "٦٥٥هـ" نشر في روما ١٦١٠م.

وهذه طبعت قبل التزامهم بقوانين التحقيق العلمي الذي اشتهر فيما بعد.

ومنها أيضا:

- المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا "٧٣٢هـ" طبع بتصحيح آرلر، ١٠٢٣هـ-١٧٨٩م.
- شرح ديوان المفضليات، لأبي بكر الأنباري "٣٢٨هـ" نشرته المطبعة الكاثوليكية بإكسفورد ١٢٢٣هـ-١٨٠٨م بتحقيق جاريس لايل.
- المنتخب من تاريخ حلب، وهو منتخب من "زبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم، نشره فريتاغ سنة ١٢٣٤هـ-١٨١٩م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي "٥٠٢هـ" نشر في برن سنة ١٨٢٨م بتحقيق فريتاغ.
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد "٢٨٦هـ" نشر في لندن ١٨٦٠ و. رايت.

---

[١٤] تصحيح الكتب، أحمد شاكر ص ١٢، ١٣.

[١٥] راجع إحصاء لما حققوه من كتب التراث في: المستشرقون والتراث، عبد العظيم محمود الديب، ص ٥٩ وما بعدها؛ حيث ذكرها المؤلف مرتبة على أسماء المحققين المستشرقين وما لكل واحد منهم من أعمال في التحقيق.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي الصقلي "٥٦٠هـ" نشر في ليدن ١٨٦٦ تحقيق روزي.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي "٦٢٦هـ" نشر في لايبزك سنة ١٨٦٨ بتحقيق فستفلد.
- الفهرست، لابن النديم "٤٣٨هـ" نشر في لايبزك سنة ١٨٧١ بتحقيق فلوجل.
- كتاب سيبويه، نشر في باريس ١٨٨١-١٨٨٥م هرتويغ ورنبرغ.
- الأخبار الطوال للدينوري "٢٨٢هـ" نشر في لندن ١٨٨٨ بتحقيق فلاديمير وكراتشكوفسكي.
- رسائل أبي العلاء المعري، نشر في أكسفورد ١٨٩٨ بتحقيق د. س. مرجليوت.

نماذج لعمل المستشرقين في تحقيق التراث العربي ونشره

نموذج لطريقة المقابلة عند المستشرقين من كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ت

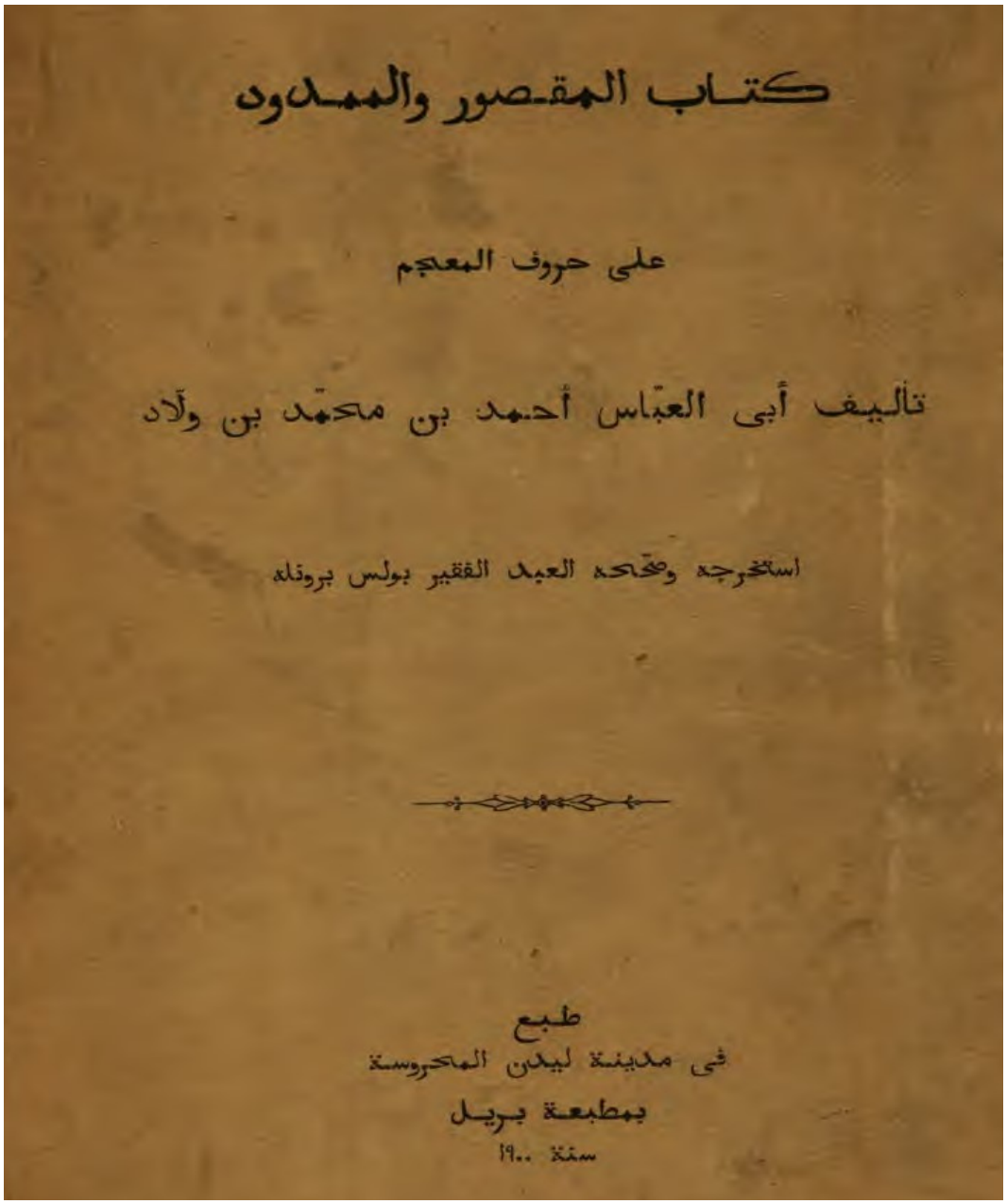
كتاب المقصور والممدود

على حروف المعجم

تأليف أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن ولّاد

استخرجه وصحّحه العبد الفقير بولس برونله

طبع
في مدينة ليدن المحروسة
بمطبعة بريل
سنة ١٩٠٠

نموذج لطريقة المقابلة عند المستشرقين من كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ت

٧

الرِضوان لكسرة *a* أوّله وزعموا أنّ العرب *b* تُثنّى هذا النحو بالياء والواو جميعًا فلذلك أجازوا أن يُكتَبَ بالياء وبالألف *c* على اللفظ وأمّا أهل البصرة فيكتبون هذا بالألف إذا كان أصله الواو ء

باب الألف

الآنى واحدُ آناء الليل وهى ساعاتُه مقصورٌ يكتب بالياء وهو من الياء ألا ترى أنّ منهم مَن يُسَكّن النونَ فيقول إنْىٌ قال الهُذلىّ

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعَطْفِ ٱلْقِدْحِ مِرَّتُهُ
فِى كُلِّ انْىٍ حَدَاهُ *d* ٱلَّيْلُ يَنْتَعِلُ

وانى *e* الشىء بُلوغُه وَإِدْراكُه كذلك مقصورٌ قال اللّه تعالى *f* الَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ انَاهُ *g* أى بُلوغَه وإدراكَه وقد أَنَى الشىُّ *h* يأنِى أَنًى شديدًا *i* إذا انتهى الى *k* نُضْجٍ أو حَرارةٍ وما شاكَلَ *l* ذلك قال اللّه تعالى *m* يَطُوفُونَ *n* بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ وقُرِئَ فى بعض القِراءات ومن قِطْرٍ آنٍ وهو النُحاسُ *o* أى قد بَلَغ فى الحَرارة ء فأمّا الاناءُ بفتح أوّله فممدودٌ وهو *p* الانتظارُ والتأخيرُ قال الحُطَيئة

وَآنَيْتُ ٱلْعَشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَوِ ٱلشِّعْرَى فَطَالَ بِىَ ٱلْإِنَاءُ

---

a) P لكسر. *b*) Instead of these two words B reads من العرب. *c*) B والألف. *d*) B حداء. *e*) P وانا. *f*) B عزّ وجلّ. *g*) Kor. 33, 53. *h*) B om. *i*) B om. *k*) B فى. *l*) P. او ماكل. *m*) Kor. 55, 44. *n*) B omits the passage of the Koran and the words that follow as far as القرآت. *o*) The two words om. in B. *p*) B adds من.

مقياس

نموذج لطريقة المقابلة عند المستشرقين من كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ

الكتاب المسمّى بالمحاسن والاضداد

المنسوب الى

ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ العلّامة البصرىّ
رحمة الله

طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل
سنة
١٨٩٨

نموذج لطريقة المقابلة عند المستشرقين من كتاب المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

* الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على رسوله سيّدنا
محمّد وآله اجمعين *a*

قال عمرو *b* بن بحر الجاحظ رحمه الله كانت العجم تقيّد مآثرها
بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء اردشير *c* * وبناء اصطخر *d* و
وبناء المدائن والسّديـر *e* والمدن والحصون ثمّ انّ العرب شاركت
العجم فى البنيان وتفرّدت بالكتب والاخبار والشعر والآثار فلها من
البنيان غمدان وكعبة نجران *f* وقصر مارب وقصر مارِد وقصر
شَعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان وتصنيف *g* الكتب
اشدّ تقييدًا للمآثر على مرّ الايّام والدهور * من البنيان *h* لانّ
البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باقٍ يقع من قرن
الى قرن ومن امّة الى امّة فهو ابدًا جديد والناظر فيه مستفيد
وهو ابلغ فى تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم
تجعل الكتاب فى الصخور ونقشا فى الحجارة *i* وخِلْقَةً مركّبة فى

---

a) Solum in V. *b*) MP عم. *c*) Codd. ازدشير.
d) C om. *e*) Coniect. M′ والسديين V والسَّدين PLC
والسُدَيْن M والسُدين. *f*) VM′ بنجران. *g*) Hic V
in marg. rubrica محاسن الكتب. *h*) P habet post تقييدا
تقييدا. *i*) P الحجر.

نموذج لطريقة دراسة نسخ المخطوط عند المستشرقين من كتاب المحاسن والأضداد المنسوب ررجاحظ

comparer aussi les mss. de Constantinople. Je n'aurais pas vraiment réussi dans cette tâche sans la gracieuse protection de son Excellence Ali Ghalib Bey, Directeur des archives au Ministère de l'Instruction publique. M. Ali Ghalib qui, témoin sa récente publication de l'ouvrage بدرة المعالى فى ترجمة اللآلى s'intéresse beaucoup aux lettres orientales, a facilité par tous les moyens mes recherches dans les riches bibliothèques de Stamboul et il a droit à la reconnaissance de tous ceux qui s'intéressent à l'édition définitive des œuvres de Djahiz.

La présente édition se base donc sur 6 mss.

1. Le ms. 4259 de la bibliothèque de la mosquée Aya Sophia à Constantinople (C).

2. Le ms. 1482 de la bibliothèque Damād-Zadeh-Qadhi-askar-Mohammed-Morād à Constantinople, lequel avec le ms. 1012 de Leyde ne fait qu'un seul, puisque celui de Leyde est la seconde partie de celui de Constantinople (L).

3. Le ms. 755 du Musée Asiatique de St. Pétersbourg (P).

4. Le ms. Add. 7300 Rich. du Musée Brittanique [1]) (M).

5. Le ms. or. 3089 du Musée Brittanique [2]) (M′).

6. Le ms. mxt. 94 de la bibliothèque I. et R. de Vienne [3]) (V).

Le ms. C est assez intéressant ayant été dédié selon la souscription au Seiyid Mohammed ibn Ali ibn Ahmed, descendant de l'émir des croyants Ahmed, prince Zaïdite du Yémen. Il a été écrit en l'an 885 H. Après le titre on lit: بـرسـم مالكه الفقير الى الله تعالى الناصر به محمد بـن على بـن احمد الهادوى وفقه الله الى رضاه بحق محمد وآله وصحبه et dans la souscription: تم الجزء الـثـانى من كـتـاب المحاسن والاضداد وتم بتمامه جميع الكتـاب بحمد الله وحسن توفيقه وكان الفراغ من نساختـه بكرة يوم الاربعاء وهو اليوم الخامس من شهر رمضان الكريم احد شهور سنة ٥ وه وثمانمائة [4]) سنة وذلك برسم مولانا

---

1) Cat. p. 332 N°. 722. 2) Cat. Rieu N°. 1128.

3) Cat. Flügel N°. 356.

4) Cette leçon est très incertaine. Mais nous avons pu la fixer au moyen du jour et de la date ajoutés par le scribe.